الناس ما زالت في حالة حزن شديد.. وصمت الحكومة يكرس إنحيازات جديدة.. وإجماع على ان المشهد الأخير لصدام أصبح تاريخيا:

الصحافة الاردنية غاضبة والشارع مستاء من محطة «المنار».. وتحول في الموقف ضد ايران.. وتحذير العراقيين من الانقسام

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

يعيد الاعدام الطائفي للرئيس العراقي صدام حسين استنساخ المخاوف الامنية والسياسية الاردنية تحت عنوان الاضطرار للجلوس بين مشروعين توسعين الاول تقوده اسرائيل والثاني تقوده طهران لتقاسم النفوذ في المنطقة.

والملامح الطائفية لتنفيذ حكم الاعدام لصدام حسين تعيد انتاج المخاوف الاردنية في الواقع وتعيد بنفس الوقت تركيب الصورة التي تكونت في وجدان الشارع الاردني اثر الحرب الاخيرة على لبنان بدليل ان الحوار حول اساسيات تفترض وجود مشروعين معاديين في المنطقة ظهر مجددا امس الاربعاء وفي اول يوم صدرت فيه الصحافة الاردنية بعد عطلة عيد الاضحى المبارك.

ورغم انقضاء اليوم الخامس على اعدام صدام الا ان مشهده معلقا في حبل المشنقة مع مواجهة كلامية شرسة من قبل خصوم السنة الطائفيين.. هذا المشهد لم يستطع احد في الاردن تجاوزه حتى الان، فقد عبرت الصحافة عن سخطها الشديد للبعد الطائفي في الاعدام واضطرت قوى الاحزاب المعارضة وغير المعارضة لزيارة مقر العزاء الرسمي الذي اقامه حزب البعث في عمان العاصمة.

والتداعيات لم تقف عند هذه الحدود لان خصوم صدام وتجربتهم في الطبقة السياسية والاعلامية الاردنية وهم قلة بكل الاحوال لم يجدوا مناصا من التواري عن الانظار او حتى المشاركة في حملة النقد الشرسة لروح الطائفية التي هزمتها روح صدام حسين وهو يعدم، كما ان الحكومة وهي تصر على ممارسة الصمت المطبق لم تعزل نفسها عن سياق الانتقاد الشعبي والسياسي، اما اجواء الحزن العامة فلا زالت تسيطر على الاردنيين في كل مواقعهم وملامح الجرأة والشجاعة والبطولة التي ظهر فيها صدام حسين دخلت في اطار التداول الشعبي العاطفي مما يعني ان صورة الرجل وهو يموت بين يدي خصومه السياسيين ستبقى عالقة في الاذهان طويلا وستبقى علامة فارقة كما يقول ايمن الصفدي رئيس تحرير صحيفة «الغد» الليبرالية.

ويرى المحللون ان اعدام صدام بالطريقة التي حصلت شكل نقطة تحول فارقة في انحيازات الشارع الاردني وفي مشاعر حكومته التي حاولت بناء جسور التواصل والثقة مع حكام العراق الطائفيين الجدد من طراز نور المالكي ومقتدى الصدر وعبد العزيز الحكيم ومحمود المشهداني وغيرهم من قادة العراق الجديد الذين استقبلتهم عمان عدة مرات وفي عدة مناسبات.

الاردنيون كغيرهم لاحظوا كما رصد الكاتب الاسلامي سميح المعايطة ان اسرائيل وايران ظهرتا معا وجنبا الى جنب في شريط الاخبار الذي رحب باعدام صدام حسين والاردنيون كغيرهم لاحظوا ان محطتين فقط من محطات التلفزيون في العالم تشاركتا في بث لقطات موجعة شكلت نهاية صدام وهي نفسها لقطات امتنعت بقية المحطات عن بثها وهما محطة العراقية التي يحكمها الطائفيون ومحطة «المنار» اللبنانية التابعة لحزب الله والتي رأى الكثير من الاردنيين انها شاركت في الحفلة التي اعقبت اعدام صدام بطريقة مهينة.

ولذلك ترصد في الشارع الاردني مشاعر سلبية لا يستهان بها الان في الاتجاه المضادر لمحطة المنار بعدما كانت في الوجدان الجمعي محطة الفداء والبطولة والمقاومة، ومن الواضح كما يقول المحلل السياسي عمر القيام ان ذاكرة الاردنيين الشعبية قد لا تغفر لمحطة المنار رقصتها علي جسد وجثة الرئيس الراحل صدام حسين فقد اثار الرجل خلال رحيله تعاطفا كبيرا وغير مسبوق بسبب التفاصيل والتوقيت والجلادين الطائفيين الذين تولوا التنفيذ كما قالت صحيفة «الغد» الاردنية في موضوع الغلاف الرئيسي امس الاربعاء.

وفي التحليل الابعد يعتقد بان حزب الله فقد من رصيده في الشارع الاردني على الاقل بسبب تلك اللقطات التي عرضت بدون ترتيب فني او سياسي او دعائي، فخلال مجالس العيد كان المواطنون العاديون يعبرون عن الاستياء من محطة المنار ومن الشيخ حسن نصر الله ويربطون بوضوح بين مشروع طهران في المنطقة وبين مشروع اسرائيل، ويلاحظون بوضوح ايضا ان حركة حماس اكتفت ببيان مقتضب وخجول وصفت فيه ما حصل بانه اعدام سياسي فيما خطفت حركة فتح الاضواء واقامت مقرات عزاء بالرئيس صدام وهي مسائل رصدها الناس كما يشهد الكاتب في صحيفة «الدستور» ماهر ابو طير.

اذا لقطات اعدام صدام شكلت مفصلا اساسيا في الانحياز العاطفي الجماهيري كما كانت وفقا للصفدي مشهدا سيرسخ في الذاكرة يكرس صدام زعيما ويظهر جلاديه صغارا وقتلة مدفوعين بغرائز الانتقام.

ورغم ان الحكومة في الجانب الرسمي لم تقل علنا كلمة واحدة لصالح صدام منذ لحظة اعتقاله وخلال محاكمته وحتى اعدامه الا ان تداعيات مشهد الاعدام تنسجم في الواقع مع الموقف الرسمي الذي يعتبر ايران وما تفعله في العراق خطرا لا يقل بكل الاحوال عن الخطر الاسرائيلي على دول المنطقة.

ولذلك ترحب باطنيا رموز السلطة الاردنية في اي تحول عاطفي ضد حزب الله ومحطة المنار اللذين تضررا كثيرا على المستوى الشعبي وفق اجماع المحللين والمراقبين، ومثل هذا التشخيص عموما يعيد الحوار الى بداياته وحدوده الاولى فالاردن من اول الدول في المنطقة التي عزفت على نغمة خطر النفوذ الايراني وعمان من اول العواصم التي قالت بوجود اخطاء امريكية استراتيجية والتي حذرت دوما من الابعاد الطائفية في التعامل مع الاشياء والحكم على الامور في العراق.

ووسط هذا المناخ التأويلي والتحليلي تصبح الفرصة مواتية لاستئناف العزف على وتر المفاضلة بين خطرين لا يستهان بهما الاول ايراني والثاني اسرائيلي مع فارق بسيط بينهما يتمثل في ان اسرائيل عدو واضح ومكشوف وثمة تراكم في الخبرة وفي التعامل معه حربا او سلما اما ايران فعدو باطني يستغل العراقيين ويدعم خيارات الحرب الاهلية.

وتلك مفارقة مهمة لازالت تزعج الاردنيين، ففي المستوى الرسمي يقال بان اسرائيل ومشروعها الخطر اصبحا منذ سنوات واقعا يمكن التعامل معه بكل الطرق اما ايران فتتغلف بطبقات من الوقار الديني والخطاب الاجتماعي، ومن هنا يمكن القول ان الدبلوماسية الاردنية التي ساءها ما حصل لصدام ليس من باب التعاطف مع شخصه انما من باب الاسترسال في الخطأ السياسي والطائفي تستطيع بعد الان جمع قرائن اضافية تثبت بان ايران لا يوجد ما يمنعها من التوقف للحظة وترتيب صفقة ما مع الامريكيين والاسرائيليين يحصل بموجبها تقاسم للنفوذ وهي صفقة تخشاها عمان فعلا وتعتبر من الابجديات المستقرة في فكرها السياسي العميق.

هذه الصفقة ممكنة في التحليل السياسي الاردني الرسمي وفي اطار البراغماتية الايرانية المرهقة، واذا ما انجزت فان الدول المعتدلة عربيا وسلميا يمكن ان تتضرر كثيرا ويمكن ان تذهب كفارق حساب اذا ما ركب الامريكيون موجة التفاهم هذه المرة مع الفارسيين بعد ان تملكتهم عقدة (11 سبتمبر) التي كانت من حيث الاعداد والسيناريو سنية.

الإسلاميون يرفضون إعتبار الإعدام الطائفي عفويا والمعارضة تطالب بمسيرة حاشدة ظهر الجمعة

عمان ـ «القدس العربي»:

اعتبر مسؤول العلاقات العربية في حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني عضو المكتب التنفيذي محمد البزور ان إعدام الرئيس العراقي في اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك يحمل رسالة ازدراء وتحقير للعرب والمسلمين حكاما ومحكومين.

وقال ان هذا التوقيت «لم يأت عفواً»، مشددا على انه لا يفهم منه الا «الإمعان في إذلال هذه الأمة وقهرها».

واعتبر إقدام الرئيس الأمريكي «الحاقد على كل ما هو عربي وإسلامي»، واتباعه من «المرتزقة المهزومين» على إعدام الرئيس العراقي صدام حسين «شكلاً من أشكال الانتقام»، الذي قال انه من «شيم الضعفاء وليس من شيم القادة الذين يسعون لإنقاذ أوطانهم من الفتنة والتدمير والإذلال».

واعرب البزور عن قناعته بان اعدام الرئيس العراقي صدام حسين في هذا الظرف «لن يساعد الشعب العراقي على الخروج من محنته وانما سيزيد من عوامل الاقتتال والفرقة، وسيصب الزيت على النار المشتعلة في هذا البلد».

وقال ان الحزب «لم يكن يوما الا ضد الظلم والاستبداد أيّاً كان مصدره ولن يكون الا ضد أعداء هذه الأمة من أي جنس كانوا».

وطالب الشعوب العربية بـ«التمسك بمنهج الصمود والممانعة والمقاومة إلى حين بزوغ فجر لا يهان فيه العرب والمسلمون في اعز أيامهم وحتى تنعم الأمة بالتحرر والاستقلال».

وفي غضون ذلك طلبت أحزاب المعارضة من محافظ العاصمة سعد الوادي الموافقة لها على تنظيم مسيرة احتجاج على إعدام الرئيس العراقي صدام حسين غدا الجمعة.

وجاء في الكتاب الذي وجهه الناطق باسم المعارضة زكي بني أرشيد امس أن أحزاب المعارضة: «تنوي إقامة مسيرة وطنية احتجاجا على إعدام الرئيس العراقي صدام حسين يوم الجمعة المقبل 16ذو الحجة الموافق 2007/1/5، بحيث تنطلق المسيرة بعد صلاة الجمعة مباشرة من أمام المسجد الحسيني الكبير وسط البلد وصولا إلى ساحة أمانة عمان الكبرى في رأس العين».

ونعت أحزاب المعارضة الرئيس العراقي صدام حسين، في إعلانات مدفوعة الأجر أرسلت بها للصحف اليومية الصادرة غداً،وصفته خلالها بـ«الشهيد».

وكان الملتقى الوطني لأحزاب المعارضة الوطنية والنقابات المهنية قد نظم اعتصاما احتجاجيا في العاشرة من صباح الاثنين 200/1/11 امام مجمع النقابات المهنية شارك فيه آلاف المواطنين وحضرته كريمة الرئيس صدام حسين رغد.

واستنكر المعتصمون تزامن إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين مع احتفال الأمة الإسلامية بأول أيام عيد الأضحى المبارك.

واعتبر رئيس مجلس شورى الحزب حمزة منصور في كلمة له أن إعدام الرئيس العراقي صدام حسين «جريمة بحق جميع العرب والمسلمين»، وتابع ان هذا الاعدام «جريمة اغتيال سياسي لم تقتصر على شخص الرئيس صدام وحده بل كانت جريمة بحق 3,5 ملايين حاج كانوا في منى».

من جانبه قال نقيب المحامين الأردنيين صالح العرموطي «لقد عاش الرئيس صدام حسين زعيما عربيا أرعب العدو الصهيوني وتصدى لسياسة الغطرسة والعدوان الأمريكي»، مشيرا أن يوم إعدامه «سيبقى وصمة عار في تاريخ القضاء العراقي والحكومات العربية والإسلامية».

واعتبر رئيس المهندسين الزراعيين عبد الهادي الفلاحات أن «اغتيال صدام هو صنيعة الجبناء الحاقدين بهدف كسر المقاومة وثقافة المقاومة».

وقال نقيب المحامين السابق حسين المجلي «نحن أمام ميلاد جديد لصدام حسين وللأمة العربية التي آمن بها صدام حسين، أرادوها نهاية لصدام، ولكننا بالتأكيد أمام بداية لصدام».

كما قال المحامي زياد النجداوي أحد محامي فريق الدفاع إن «آخر وصية أوصاني بها صدام: قولوا للفلسطينيين إن فلسطين تحتاج إلى وحدتكم وليس هناك داع للاختلاف بينكم، ففلسطين أكبر من كل الخلافات».

وفي ختام التجمع الذي ألقيت فيه عشرات الكلمات أدى المشاركون صلاة الغائب على روح صدام حسين.

كما رفع المشاركون أعلاما عراقية ولافتات كتب عليها «لك المجد يا سيد الرجال» و«عشت زعيما واستشهدت بطلا» و«استشهدت عملاقا رمزا للمقاومة والعزة والكرامة».

وقد علقت على مدخل المجمع وسط العاصمة عمان لافتة كبيرة كتب عليها «القائد المجاهد الشهيد صدام حسين أبو الشهداء، قسما سنبقى على العهد إلى أن تتحرر أمتنا وتعود حرة أبية».

حزن لتحرك الشيطان في العراق يوم رجمه بالحجارة في مكة.. وتنديد بخسة العلوج الأمريكان.. وخلافات حول محاباة مبارك لبعض الاقباط

مطالب بإعدام رؤساء دول عربية أخرى بنفس الأسلوب.. وتحذير عباس وهنية من مصير صدام إذا صدّقا أمريكا.. ومهاجمة ايران

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الأربعاء عن استمرار وصول الحجاج إلى مصر، وردود الأفعال على إعدام صدام حسين، وإعلان الحكومة العراقية عن أن عدد القتلى في العام الماضي وصل إلى 12 ألفا، وتقرير وزارة التضامن الاجتماعي ـ التموين سابقا ـ عن وجود فائض بنسبة 10 % في اللحوم المعروضة بالجمعات الاستهلاكية وانخفاض في أسعار البطاطس والموز والمولح، والأوضاع في الصومال، ومباريات كرة القدم، واستئناف عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية جهوده لإنهاء الأزمة في لبنان، وتقدم عدد من أعضاء مجلس الشعب بطلبات إحاطة عن انفلونزا الطيور والاستعدادات لاجازة نصف السنة في المدارس والجامعات، وعيد الميلاد المجيد بالنسبة لأشقائنا الأقباط الأرثوذكس، أعاده الله علينا مسلمين ومسيحيين باليمن والخير والبركات، وان كان هذا أمر مشكوك فيه بسبب أفاعيل حكومة الشؤم، إلى آخر الأوصاف. ورفع أسعار عشرات الأصناف من الأدوية، واستمرار التحقيق مع أفراد عصابة رمضان التوربيني والاستعدادات لاعداد مخرات السيول، وتجديد حبس 5 آخرين من طلاب جامعة الأزهر، والقبض على 20 من الإخوان المسلمين في محافظات الشرقية والغربية والدقهلية.

وإلى شيء بسيط مما لدينا اليوم:

إعدام صدام

ونبدأ بردود الأفعال على إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، بادئين بزميلنا وصديقنا بجريدة «المسائية» سيد الهادي وقوله وهو في غاية الحزن، في بابه الأسبوعي كل يوم اثنين ـ أقول لكم ـ «شاء المولى أن تكون الساعات الأولى من أول أيام العيد والناس تفيض من عرفات إلى منى لأداء مشاعر رجم الشيطان، أن يتحرك الشيطان في العراق، ويغتال فرحة المسلمين في كل مكان بإعدام صدام حسين في هذا التوقيت بالذات، والله يشهد أنني كنت أطالب برأس صدام، الرجل، سامحه الله الآن، ولا تجوز عليه إلا الرحمة على اعتبار أنه مسلم وشهد أنه لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله، يستحق الموت ألف مرة بما فعله بالعرب عندما ضحك عليه الأمريكان وأغووه بغزو الكويت، ومن قبل عندما حرضوه على الحرب مع إيران في قتال استمر ثماني سنوات، كان المستفيد منه المصانع الأمريكية التي تنتج الأسلحة وتبيعها للطرفين، صدام حسين رحمه الله أساء للعرب، وحطم بجنونه البوابة الشرقية للدفاع عن الأمة العربية، وسمح لجنود الاحتلال أن يدنسوا أرض العراق، ويقتلوا مئات الآلاف من العراقيين بدعوى نشر الديمقراطية. صدام حسين، سامحه الله، لم يستمع لصوت العقل للخروج من الكويت، ولم يستمع أيضا لحكماء العرب الذين نصحوه بأن يعلن للأمريكان توبته حتى لا يجتاحوا العراق.

رفض فكان ما كان وما كنت أتمنى أن تكون شماتة بعض العراقيين في قتله على أيدي عملاء للأمريكان، ولا كنت أتمنى أن يرقص الجلادون حول جثته. رحم الله صدام حسين، فلعله قد تاب عن ما فعله بالعراقيين والعرب والمسلمين، ويحق عليه القول الكريم، «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات»، ولا يبقى إلا أن أدعو الأخوة في العراق، سنة وشيعة وأكرادا، أن يعرفوا أن المحتلين لا يريدون بهم خيرا، ويريدون أن يشعلوا نار الفتنة بينهم حتى يظل العراق مدنسا بأحذيتهم، وخيراته لهم، فليفق أهل العراق، ويعتصموا جميعا بحبل الله وينسوا ما فات، وينظروا إلى ما هو آت، عراق واحد، وعراقيون يعبدون ربا واحدا هو الله سبحانه وتعالى».

ونتجه لـ«الوفد» في نفس اليوم ـ الاثنين ـ مع زميلنا محمد ثروت وقوله:

«اختار الأمريكيون توقيت إعدام صدام فجر أول أيام عيد الأضحى ليبعثوا برسالة إلى حلفائهم في كل مكان وهي إما أن تسيروا على النهج مادمتم في الحكم وإما أن تواجهوا نفس المصير، فالثابت أن الراحل صدام كان أحد حلفاء واشنطن قبل وبعد الحرب العراقية الإيرانية وصورة صدام وهو يصافح وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد في أوائل الثمانينيات تثبت أن صدام كان إحدى أوراق الإدارة الأمريكية في المنطقة لمكافحة مد الثورة الإسلامية الإيرانية ولم يكن صدام لاعبا لواشنطن فقط بل كان لاعبا لبقية الدول العربية خاصة الخليجية التي كانت ترتعد من المد الشيعي الإيراني، الخطأ القاتل الذي وقع فيه صدام أنه صدق حلفاءه الذين رأوا فيه كارتا لتنفيذ مخططاتهم في المنطقة فقام بغزو الكويت في أغسطس 1991 بايعاز أمريكي لتدخل جحافل الجيوش الأمريكية الخليج وتتخذ من السعودية مركزها في حرب تحرير الكويت في يناير 1992 ثم يوضع العراق تحت حصار دولي شديد دون مراعاة لظروف شعبه حتى حانت لحظة الغزو الهمجي الذي قدمت واشنطن وحلفاؤها مبررات كاذبة ومضللة له ويكون مركز العمليات هذه المرة في قطر ليقع العراق تحت الاحتلال ويفز الشيعة للحكم ويقع صدام في الأسر ثم يتم إعدامه فجر العيد ليكون عبرة لمن يعتبر».

وإلى «أخبار» الثلاثاء وزميلنا مجدي العفيفي الذي استعان بالإمام أبو حامد الغزالي، ليقنعنا بوجهة نظره، فقال:

«لا يحزن المرء على موت طاغية ولا ينبغي إنما المؤلم أن يرحل ومعه أسرار هائلة كان يفترض أن تكشف المخبوء تحت الذين يجلسون على الكراسي التي تحكم العالم بقبضة من حديد وتسعى إلى حرقه بنار المصالح الذاتية والأمجاد الوهمية المؤقتة، انه ليس إعدام الرئيس العراقي السابق، انه إعدام كمية مرعبة من الأسرار والفضائح والتاريخ، وأن تعجب فعجب قول الذين استنكروا توقيت الإعدام وهؤلاء تنطبق عليهم كلمة الإمام الغزالي «ما أشد حماقة من تدخل الأفاعي والعقارب تحت ثيابه» وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب إذا همت بهش، علينا أن ننتظر الأفاعي لكن دون مفاجآت فالرسالة وصلت ولا عزاء للمليار مسلم، والبقية تأتي، وان غدا لناظره قريب وأكثر الناس يعلمون».

ما هذا الكلام؟ أكثر الناس يعلمون بل كلهم يعلمون ويفهمون ومنهم العلوج ولذلك قال زميله خالد رزق في نفس العدد في تعليق عنوانه ـ العلوج والأكثر خسة ـ «لم استغرب كثيرا من تنفيذ قرار الأوغاد بإعدام صدام وفي هذا التوقيت تحديدا الذي توافق زمنيا ومشاعر ركن الحج المقدس للمسلمين.

وفي أيام حُرم، ذلك أن اختيار هذا التوقيت بالذات يتسق وأصولية الخسة التي جبل عليها «العلوج» الأمريكان، وعموما فإن إعدام الرئيس العراقي المخلوع لم يكن السابقة الأولى في التاريخ التي يعدم فيها زعيم أو قائد بلد من بلداننا العربية أثر احتلاله فلم يزل اسم البطل طومان باي الذي تصدى لغزاة مصر وكان مصيره تعليق جسده المشنوق على باب زويلة محفوظا في عقول المصريين. والحق أن جريمة قتل صدام حسين ليست أسوأ ما اقترفه الأمريكان من جرائم بحق الأمة فالرئيس صدام في النهاية ورغم مكانته كرئيس سابق ليس إلا شخصا واحدا من بين مئات الألوف من العراقيين الذين قتلهم ويقتلهم الأمريكان كل يوم منذ احتلوا العراق كذلك فإن شيئا لن يضاهي في قساوته ولن يكون أشد إيلاما من سقوط بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية في زمن المجد أسيرة احتلال أوضع البشر وأكثرهم خسة ونذالة، أما الأسوأ والأكثر خسة من فعلة الأمريكان المحتلين فهو الموقف الرسمي لإيران الذي بلغ مدى لا يمكن تصديقه في الشماتة برجل مسلم اسير قتله الأوغاد وهو الموقف الذي ماثل موقف أعداء أمتنا وفي مقدمتهم إسرائيل والولايات المتحدة، ولعل الرسالة المفيدة الوحيدة التي وصلتني من الموقف الإيراني هي أني ومثلي كثيرون من المسلمين السنة عرفنا كم كنا مخطئين بتأييدنا لحقوق إيران الشيعية في امتلاك تكنولوجياتها النووية على اعتبار أنها بلد مسلم فالأكيد أن موقفها لا يمكن اعتباره إسلاميا حتى مع إدراكنا لتاريخ الحرب العراقية الإيرانية وإلى قادة إيران، أشعر بالعار لتعاطفي معكم ذات يوم».

ولأنهم علوج وأمريكان، فلابد أنهم يكرهون الشهيد صدام الذي بكاه في نفس اليوم ـ الثلاثاء ـ زميلنا بـ«الجمهورية» جمال عبدالرحيم بقوله تحت عنوان ـ صدام الشهيد ـ «بينما كانت الشعوب العربية والإسلامية تتأهب لصلاة عيد الأضحى المبارك، وأثناء أداء أكثر من أربعة ملايين مسلم لمناسك الحج كانت القوات الأمريكية تنهمك في إعداد منصة إعدام الرئيس العراقي الشرعي، الشهيد صدام حسين دون مراعاة لمشاعر المسلمين، أو حرمة هذا اليوم المبارك ليسدل الستار على حياة أكثر الرجال إثارة للجدل في العالم، يُسدل الستار على حياة زعيم عربي سيبقى رمزا لكل المناضلين في وجه القوة والغطرسة الأمريكية، رحم الله الزعيم الشهيد صدام الذي ظل يدافع عن وطنه حتى آخر لحظة، ورفض الهرب مثلما فعل غيره من رؤساء الدول، رحم الله الزعيم الشهيد صدام حسين الذي رفض الذل أثناء محاكمته، رحم الله الزعيم الشهيد صدام حسين الذي وقف صامدا قبل إعدامه».

ونظل في «الجمهورية» لا نبارحها ولأننا وجدنا جديدا لدى زميلنا رئيس تحريرها السابق سمير رجب، تمثل في تحذيراته لكل من رئيس السلطة الفلسطينية ورئيس وزرائها من أن يواجهه مصير كمصير صدام، إذ قال في عموده اليومي ـ خطوط فاصلة ـ «اشتهر العراقيون من قديم الزمان بسحل رؤسائهم والتمثيل بجثثهم ثم الوقوف أمام رؤوسهم المذبوحة يهللون ويرقصون فرحا وابتهاجا وكأن الذي فعلوه دلالة لانتصارهم على ألد الأعداء بصرف النظر عما قدمه هؤلاء لهم من انجازات ومكاسب، أو ما مارسوه ضدهم من ذل وقهر واستبداد وعذاب أليم، من هنا ليس غريبا أن يستدعي نوري المالكي رئيس الوزراء الحالي، والذي تؤكد الشواهد أن نهايته هو الآخر باتت قريبة، عددا ممن يرتبطون مع صدام حسين بمشاعر البغض والكراهية إلى ساحة الإعدام، ليوجهوا له الشتائم ويذكروه بما ارتكبه ضد أقاربهم ورموزهم الدينية، وقد بدا الجميع، رغم اختلاف نوعياتهم وكأنهم يعزفون سيمفونية موسيقية عذبة الألحان، المهم أن تطور الأحداث في العراق التي انتهت قمتها الدرامية بشنق صدام حسين، يجب أن يكون دوما موضع اعتبار الزعماء العرب الذين أغرتهم السلطة وتوطرها من أجل الاحتفاظ بها في الدخول في صراعات ونزاعات، مثلا ينبغي على كل من محمود عباس واسماعيل هنية أن يعملا على تصفية الخلافات بينهما بأسرع ما يمكن، وتأتي أمريكا في النهاية لتوصي بالإطاحة بالاثنين معا بعد أن تكون قد جهزت البديل، الذي يؤمر فيطيع».

أما نهاية جولتنا يوم الثلاثاء فستكون في «الأهرام» مع زميلنا محمد السعدني وقوله في عموده ـ نقطة الملتقى ـ

«الذي حدث في حي الكاظمية البغدادي هو عملية قتل سياسي، وليس تنفيذا لحكم قضائي عادل كما يروجون، الذي حدث هو أن قوات الاحتلال ومعها حكومة جاءت على أسنة الرماح الأمريكية، اعتقلت الرئيس الشرعي للعراق وقررت قتله، وقتلته، نقول أن صدام حسين هو الرئيس الشرعي للعراق ايمانا بأن الاحتلال لا يسقط الشرعية بل يزيدها قوة، وفي التاريخ أمثلة كثيرة آخرها أن عائلة الصباح لم تسقط شرعيتها بالاحتلال العراقي للكويت، بل عادت بعد التحرير اكثر قوة، ولم تسقط شرعية عبدالناصر بعد الاحتلال الاسرائيلي لأكثر من ثلث الأراضي المصرية، والحاصل أن صفحة حياة صدام حسين قد انقضت، وفي آخر سطورها شهادة بالعار سوف تلصق بالأمتين الإسلامية والعربية ما بقي لهما من حياة، كان المشهد مهينا وجارحا ومؤلما وزاد من مأساويته أن صدام لم يرتعش، وجميعنا على ثقة من أن الطغاة هم أضعف خلق الله وأكثرهم جبنا وارتعاشا، نعم أخطأ صدام بغباء عند غزوه للكويت، ولكنه دفع ثمن هذا الغباء، وكان يجب أن ينتهي الأمر عند هذا الحد، لكن أن يتحول إلى كبش فداء ويتعرض هو والعراق لأكثر من حملة كذب وافتراء وقلب للحقائق، فهذا هو الجديد الذي يمثل انذارا لكل الأنظمة العربية التي أمامها خياران لا ثالث لهما الانكسار التام، وتلبية المطالب الأمريكية، أو العودة الى حالة الكرامة والتضامن للنظر في كيفية مواجهة هذا الغول المتربص بكل من يقول لا».

وإلى يوم الأربعاء ـ أمس ـ بادئين بجريدة «روزاليوسف» التي نشرت مقالا للدكتور محمد نبيه الغريب الاستاذ بكلية الطب بجامعة طنطا، الذي قال: «أنا لم أحزن على صدام حسين لأنه كان طاغيا قتل الآلاف وثكل النساء وشنق الأطفال، لكنني حزنت على الطريقة التي حوكم بها والكيفية التي أعدم بها لأنها توضح مدى استخفاف نظام بوش وتابعيه بوضع العرب والمسلمين، ولقد سمعت أصواتا خرجت من بعض البلدان العربية تعزي ما حدث لصدام ولكني اعتقد أن أصحاب تلك الأصوات سوف يهللون قريبا وربما يهنئون من تبقى من شعب العراق بالبقاء حيا وسوف يشيدون بديمقراطية الغرب التي سمحت لأمريكا بإعدام صدام حسين».

وغادر أبواب «الوفد» لندخل لـ«الأهرام» وزميلنا محسن سلامة وقوله: «ما فعلته أمريكا وعملاؤها في العراق بصدام حسين صبيحة يوم عيد الأضحى المبارك أظهر بوضوح الحقد الأسود للمحافظين الجدد في أمريكا على كل ماهو عربي وإسلامي واستهانتهم بأبسط المشاعر الإنسانية إلى أقصى درجة وعدم تقديرهم للشعوب العربية، وتحقيرهم لمناسباتنا الدينية، ورغبتهم المتدنية في شق صف العالم الإسلامي بين شيعة وسنة، وللأسف فقد ابتلع الشيعة الطعم بسهولة وما كان لهم أن يفعلوا لو فكروا قليلا قبل أن يظهروا حالة الابتهاج والفرحة بمقتل رئيس دولة مسلم في صبيحة يوم عيد الاضحى المبارك، والمسلمون سنة وشيعة يقفون في المشاعر المقدسة يهللون ويكبرون لله رب العالمين، أنني اشك ألف مرة لو أن صدام حسين كان غير مسلم فهل كانوا سيفعلون به ما فعلوا في عيد ديني من أعيادهم». ومحطتنا الأخيرة في قضية إعدام صدام ستكون في «المصري اليوم» والحديث الذي أجراه زميلنا محمد عبدالخالق مساهل، مع زميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشعب المستقل ورئيس تحرير «الأسبوع»، مصطفى بكري الذي قال:

«تقدم بكري ببيان عاجل لعقد جلسة استماع لمساءلة الحكومة عن صمتها المخزي إزاء إعدام صدام في وقت استنكر فيه الاتحاد الأوروبي والفاتيكان توقيع تلك العقوبة على صدام.

وقال بكري: إن صدام بطل قومي يوازي البطل الليبي عمر المختار، صدام ردد في ساحة الإعدام أن فلسطين عربية، ولكن اللغة الطائفية غلبت على لحظات الإعدام وهو ما حذر منه صدام في 89، وأكد أن إيران الشيعية تسعى لاستقطاب الشيعة العرب، كان صدام بسيطا وودودا يشعرك بالألفة من النظرة الأولى، فقد جاء محاميه خليل الدليمي والذي سأله الرئيس السابق ما هي الأحوال في الخارج؟ فقال له إن هناك أصحاب رأي متمسكون بمواقفهم وهناك من نكصوا على أعقابهم، فسأله صدام ماذا عن مصطفى بكري وعبدالباري عطوان، رئيس تحرير صحيفة «القدس العربي»؟ فرد عليه الدليمي أن موقفهما ثابت ولم يتغير، عندئذ قال له صدام بارتياح: مادام الأمر كذلك فالأمة تبقى بخير.

وأشار بكري إلى أنه على اتصال دائم بشقيقة صدام أم رشا وهي مقيمة في الدوحة، وقال: تحدثت معها اليوم يقصد أمس وكانت عائدة لتوها من الحج وقالت انها سمعت بأخبار حول رحيله قبل إعدامه بساعات، وأنها رأت أخاها مسجى على وجهه في الصفا في حوالي الساعة الثانية عشرة مساء وتأكدت وقتها أنهم سيقتلونه».

الرئيس والأقباط

وإلى رئيسنا وتحقيق سخيف أخبرني زميل لي ببعض ما جاء فيه في جريدة «الدستور»، قال لي ان الذي أعده اسمه عمرو بدر، عن مشاركة الرئيس في قداس المرحوم حنا ناشد عضو مجلس الشورى ورئيس مجلس الدولة الأسبق، وجاء فيه: «جاء حضور الرئيس مبارك لقداس جنازة المستشار حنا ناشد رئيس مجلس الدولة الأسبق ـ الأربعاء الماضي ـ ليلقي علامة استفهام حول الشخصية «القبطية المثالية» من وجهة نظر الرئيس والتي تحظى بتكريم الرئيس لها في الدنيا وبحضور قداس الجنازة بعد الوفاة!

فخلال 25 عاما هي سنوات حكم مبارك لم يحضر الرئيس إلا «قداسين»، فقط هما قداس فكري مكرم عبيد نائب رئيس الوزراء الأسبق ثم قداس المستشار حنا ناشد في الأسبوع الماضي. حضور مبارك لقداس شخصية قبطية عادة ما ارتبط بأمرين، أولهما أن الحضور كان محاولة «التسويق» وتلميع وجه نظام الحكم أمام الأقباط ثم الأهم أن هذا الحضور ارتبط دائما بكون الشخصية القبطية المتوفاة جزءا من نظام الحكم أو كانت دائما من المدافعين عنه وعن سياساته بل وكانت جزءا من الحزب الحاكم تدعو الناس إلى انتخاب الرئيس وحزب الرئيس. في مقابل الحضور الرئاسي في قداس الشخصيات المثالية من وجهة نظر مبارك كان الغياب هو سيد الموقف مع شخصيات قبطية أخرى لا يرضى عنها مبارك لأنها كانت دائما لها وجهة نظر في الشؤون السياسية والهم العام.

على رأس هذه الشخصيات يأتي الأب الراحل متى المسكين أحد أهم رهبان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأحد رموز الفكر المسيحي وأحد رموز الفكر الاشتراكي أيضا، وربما هذا هو سبب عدم رضاء مبارك عن الأب متى وغيابه عن قداسه بل وحتى واجب العزاء لم يقم به مبارك بعد وفاة متى المسكين الراهب القبطي كان يحمل من الأفكار ما يجعله عرضة للتجاهل التام من جانب النظام، لا وكان الأب متى المسكين من الرهبان الذين يعملون في كتاباتهم على إزالة الفوارق الطبقية وإعادة توزيع ثروات المجتمع توزيعا عادلا حتى لا يستفيد «بضعة آلاف» على حساب الملايين، ويبدو أن دفاع المسكين عن هؤلاء الملايين هو أحد أسباب تجاهل مبارك له، منير فخري عبدالنور ـ عضو مجلس الشعب الأسبق يرى أن مشاركة مبارك في جنازة حنا ناشد ارتبطت بكون ناشد رئيسا سابقا لمجلس الدولة وأحد أعضاء المكتب السياسي للحزب الوطني الحاكم وهو بذلك يرتبط بعلاقة سياسية مع الرئيس مبارك الذي عرف عنه مجاملته لكل من يعملون معه حتى إنه اتصل بالدكتور ميلاد حنا تليفونيا ليعزيه في وفاة زوجته. ويعتقد عبدالنور أن غياب مبارك عن حضور جنازات أو تكريم العديد من القيادات القبطية الأخرى سببه أنه ليس هناك «علاقة» تربط بين الرئيس وهؤلاء وهو ما ظهر في غياب مبارك عن حضور جنازة الأب متى المسكين وغيره من القيادات القبطية، أما المفكر القبطي جمال أسعد عبدالملاك فله وجهة نظر تختلف تماما مع ما طرحه عبدالنور إذ أكد أسعد أن حضور مبارك لجنازة ناشد هو أمر مستغرب ولم يكن له إلا دلالة واحدة هي أن الحضور كان سياسيا هدفه تلميع وتسويق النظام الحاكم الذي فقد كل أوراقه في المجتمع وأن يظهر «النظام» بمظهر الديمقراطي والمتسامح، ويضيف أسعد أن نظام الحكم لا تعنيه سوى مصلحته لذلك يحضر مبارك جنازات من أفادوه في السابق أو من سيستفيد منه بعد الحضور ويكرم من يرضى عنهم فقط، ويلفت أسعد الى أن حضور الرئيس وتقديمه العزاء للانبا شنودة هو في أبسط صورة تكريس للطائفية وإظهار الأقباط على أنهم ليسوا مواطنين وأن الكنيسة لها دور سياسي تقوم به متسائلا عن عدم حضور مبارك جنازات شخصيات قبطية أخرى مثل